

تحليل مضمون التفكير اللاعقلاني للطلبة الجامعيين باستخدام الصيغة العربية لقائمة المعتقدات اللاعقلانية

د. نعمان محمّد الموسوي

قسم علم النفس - كلية التربية

جامعة البحرين

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل مضمون التفكير اللاعقلاني لدى الطلبة الجامعيين باستخدام الصيغة العربية التي أعدها الباحث عن قائمة المعتقدات اللاعقلانية التي طورها كويمانز وزملاؤه (Koopmans et al., 1994). وبعد التحقق من الصدق البنائي للمقياس المطور، تبين أنه يقيس ذات الأبعاد التي تقيسها القائمة الأصلية. وبعد تطبيق المقياس على ٣٩٠ طالباً من جامعة البحرين، وتحليل النتائج، أمكن فرز السمات المميزة للتفكير اللاعقلاني، وهي: القلق؛ والتعصب؛ وتجنب المشكلات؛ وطلب التأييد؛ وانعدام المسؤولية عن الانفعالات. وفي ضوء ذلك أوصى الباحث باستخدام المقياس المعرب في الإرشاد التربوي لطلبة مؤسسات التعليم العالي، إلى جانب المقياس القائمة حالياً.

المقدمة:

تزايد منذ النصف الثاني من القرن العشرين عدد الأبحاث التي ألقت الضوء على الجانب الانفعالي ودوره في نمو الشخصية الإنسانية، بعد أن كان جل اهتمام التربويين وعلماء النفس منصباً قبل ذلك على الجانب المعرفي. وفي هذا الصدد ظهر عديد من الأدوات التي تستهدف قياس الجوانب الانفعالية والصحية والعقلية،

وأشهر هذه الأدوات: استبيان آيزنك للشخصية (Eysenck & Eysenck, 1975) [Eysenck Personality Questionnaire]، واستبيان الصحة العامة لجولدبرغ وويليامز [Goldberg & Williams, 1990] [General Health Questionnaire].

وخلال الفترة المذكورة اتجه التربويون وعلماء النفس إلى بحث دور آليات المعرفة اللاعقلانية (Irrational Cognitions) في نمو اضطرابات السلوك. ويُقصد بمفهوم آليات المعرفة اللاعقلانية "مجمّل عمليات الاستدلال اللفظي البعيدة عن الواقع، التي يجري بواسطتها تفسير الأحداث الخارجية، وتحدد جزئياً درجة الاضطراب العاطفي أو الانفعالي لدى الفرد" (Koopmans et al., 1994, p. 15).

فهناك أناس كثيرون يتعاملون مع أنفسهم ومع الأشخاص المحيطين بهم انطلاقاً من أفكار وتصورات لا تتوافق مع المجرى الواقعي للأحداث، وتنعكس تلك الأفكار والمعتقدات على سلوكهم اليومي، وعلى نتائج عملهم، مما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى تنامي الشعور لديهم بالقلق والاكتئاب والإحباط، وصولاً إلى العجز عن تحقيق الأهداف والطموحات الشخصية.

وقد ساهمت نظرية العلاج العقلاني - الانفعالي (Rational - Emotive Therapy) التي صاغها إيليس (Ellis, 1962) في استيعاب العلاقة بين معتقدات الفرد اللاعقلانية واضطرابات السلوك لديه. فقد افترض إيليس (Ellis, 1962) أن الأفكار والتصورات البعيدة عن العقل هي المحدد الأساسي للضيق الانفعالي (Emotional Distress)، وسعى إلى التفريق بين المعتقدات العقلانية (Rational Beliefs) والمعتقدات اللاعقلانية (Irrational Beliefs) لدى الأشخاص. وذكر أن الأشخاص الذين يمارسون التفكير العقلاني في الحكم على الأمور ينزعون إلى إضفاء الطابع النسبي على تصوراتهم من خلال استخدام مفردات تحمل طابعاً نسبياً من مثل: قد، ربما، يمكن، يجوز... الخ. كما أنهم يرون أن هذه المعتقدات منطقية، أي تتوافق مع حقيقة الذات والآخرين، ومع مجريات

الواقع. ومثل هذه التصورات تجعل هؤلاء الأفراد يشعرون بالارتياح طالما ظلوا على وعي برغباتهم وأهدافهم، مع أن مشاعر الانزعاج والحزن قد تسيطر عليهم عندما يشعرون بالعجز عن تحقيق ما يصبون إليه.

أما الأشخاص أصحاب المعتقدات اللاعقلانية فيتعاملون مع الرغبات بصفتها شيئاً مطلقاً من خلال استخدام ألفاظ وتعبيرات ذات طابع حتمي من مثل: يجب، ينبغي، يفترض، لا مناص،.. الخ، وهذه التعبيرات قد لا تتطابق مع الحقيقة الواقعية للذات والآخرين، ومع الواقع الفعلي للأمور، وتؤدي إلى تشكل انفعالات واضطرابات نفسية لدى الأفراد كالغضب، والاكتئاب، والقلق، والعصاب، وتعيقهم عن وضع أهداف شخصية جديدة لأنفسهم في الحياة. وقد أوضح إيليس (Ellis, 1994) أن هناك طرقاً معرفية - نفسية عديدة يمكن استخدامها للحد من انتشار المعتقدات اللاعقلانية بين الناس، ولغرض رفع مستوى الصحة النفسية لديهم.

ومنذ أن صاغ إيليس المعتقدات اللاعقلانية الأساسية العشرة التي افترض أنها مرتبطة بالاضطراب الانفعالي، تم تطوير مجموعة متنوعة من المقاييس الرامية إلى قياس المعتقدات اللاعقلانية والعقلانية، ومن بينها المقياسان الأكثر انتشاراً في الممارسات التطبيقية: اختبار المعتقدات اللاعقلانية (Jones, 1969) [Irrational Beliefs Test]، وقائمة السلوك العقلاني (Shorkey & Whiteman, 1977) [Rational Behavior Inventory].

غير أن الدراسات اللاحقة التي أجريت للتحقق من الخصائص السيكومترية لهاتين الأداتين أوضحت أنهما لا تقيسان السمات التي صُممتا في الأصل من أجل قياسها، وأن معاملات ثبات المقاييس الفرعية لاختبار المعتقدات اللاعقلانية (IBT) تراوحت بين ٠,٣٥ و ٠,٧٣، بينما تأرجحت معاملات ثبات المقاييس الفرعية لقائمة السلوك العقلاني (RBI) بين ٠,٠١ و ٠,٧٦ (Lohr & Bonge, 1982; Himle et al., 1985).

وضمن هذا السياق وجد كاينهورست وزملاؤه (Kienhorst, Bout, & Wilde, 1993) أن بعض فقرات قائمة السلوك العقلاني ترتبط بالانفعالات، وبعضها الآخر يجسد السلوك العقلاني بدلاً عن نمط التفكير اللاعقلاني الذي أعدت القائمة لقياسه. ومن ثم فإن الصدق التلازمي للقائمة على أساس ارتباطها بمقاييس الاضطراب الانفعالي قد يكون وهمياً، لأننا في هذه الحالة نقيس معامل الارتباط بين فقرات تقيس الاضطراب الانفعالي وفقرات أخرى تقيس التفكير العقلاني.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تطوير مقياس للمعتقدات اللاعقلانية يتميز بدرجة أعلى من الصدق والثبات، وجاءت "قائمة المعتقدات اللاعقلانية" [IBI] (Irrational Beliefs Inventory) التي صممها كوبمانز وزملاؤه (Koopmans et al., 1994) لتحقيق هذا الغرض. وتتألف القائمة من خمسين فقرة تقيس الأبعاد الخمسة الملزمة للتفكير اللاعقلاني وهي: تفادي المشكلات، والصرامة، والقلق، وطلب التأييد، وتجنب المسؤولية عن الانفعالات.

ومن بين السمات التي تتصف بها قائمة المعتقدات اللاعقلانية (IBI) أنها تقيس اللاعقلانية وليس الاكتئاب أو الإحباط كما هو الحال مع المقاييس الأخرى لصفة اللاعقلانية، وأن كل بعد من أبعادها الأنفة الذكر يتضمن عدداً كافياً من الفقرات، وعباراتها مصوغة بشكل مباشر يكشف مدى تغلغل الجوانب اللاعقلانية في تفكير المفحوص. إن نتائج الدراسات الإكلينيكية بشأن العلاقة الوثيقة بين الاكتئاب والأفكار اللاعقلانية تبرز الحاجة إلى تسليط الضوء على مضمون التفكير اللاعقلاني السائد في أوساط الطلبة، باستخدام أدوات على شاكلة قائمة المعتقدات اللاعقلانية، الأمر الذي حفز الباحث إلى القيام بهذه الدراسة.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث الحالي في الكشف عن مضمون التفكير اللاعقلاني لدى طلبة جامعة البحرين باستخدام قائمة المعتقدات اللاعقلانية.

أهداف البحث:

- ١ - تطوير صيغة عربية لقائمة المعتقدات اللاعقلانية وحساب صدقها وثباتها في البيئة البحرينية.
- ٢ - تحليل مظاهر التفكير اللاعقلاني لدى الطلبة الجامعيين، وتعرف أسبابه وعواقبه.

أسئلة البحث:

- ٢ - ما مظاهر التفكير اللاعقلاني لدى الطلبة الجامعيين؟ وما أسبابها ونتائجها المحتملة؟

أهمية البحث:

ترتبط أهمية هذا البحث بالحاجة إلى بناء أدوات تقيس بعض الجوانب الانفعالية المهمة لدى الطلبة الجامعيين، ومن بينها المعتقدات اللاعقلانية، والإفادة منها في أغراض الإرشاد التربوي والنفسي للطلبة.

حدود البحث:

- ١ - يقتصر هذا البحث على عينة من الطلبة والطالبات الدارسين في جامعة البحرين.
- ٢ - تم استخلاص نتائج البحث من واقع تطبيق المقياس على عينة من الطلبة والطالبات الجامعيين الدارسين في مملكة البحرين، وعليه يجب اتخاذ الحيطة عند تعميم النتائج المستخلصة من تطبيق المقياس على عينات من دول عربية أخرى.

مصطلحات البحث:

التفكير اللاعقلاني: نمط من أنماط التفكير يستخدم فيه الفرد تعبيرات مطلقة لا تتوافق مع الحقيقة الواقعية للذات والآخرين، ويتجلى هذا التفكير في شعور الإنسان بالقلق الزائد؛ وميله إلى التعصب لأرائه الصارمة؛ وتجنب المشكلات، والابتعاد عن المسؤولية والمجازفة؛ واسترضاء الناس، وطلب التأييد والقبول منهم.

المعتقدات اللاعقلانية: مجموعة من الأفكار غير المنطقية التي لا تتطابق مع الواقع الفعلي للأمر، وتقود إلى تشكل اضطرابات نفسية لدى الفرد بسبب تضخيمه لقدراته، واهتمامه المفرط بمشكلاته الذاتية، ونظرته السلبية إلى الآخرين، وتفسيره للأحداث والخبرات التي يمر بها بما لا ينسجم مع قدراته وإمكاناته الفعلية.

القلق: شعور الفرد الدائم بعدم الارتياح والضيق بسبب الإحباط أو الفشل في إنجاز بعض الأمور في الوقت الحاضر، وخوفه المستمر من أحداث أو وقائع قد تحدث في المستقبل. والدرجة المرتفعة على مقياس القلق تكشف عن مستوى عال من القلق لدى الفرد.

التعصب: ميل الفرد للالتزام الحازم بقواعد صارمة غير قابلة للنقاش يحكم بموجبها على سلوكه الذاتي أو سلوك الناس الآخرين. والدرجة المرتفعة على هذا المقياس تشير إلى شعور الشخص بالذنب بسبب حياده عن هذه القواعد، ومطالبته بمعاقبة الأشخاص المخطئين.

تجنب المشكلات: ميل الفرد إلى تجنب المسؤولية، والابتعاد عن المجازفة وتحاشي اتخاذ القرارات الصعبة. وتشير الدرجة المرتفعة على هذا المقياس إلى أن الفرد يفضل الابتعاد عن المشاكل بدلاً من مواجهتها، وأنه يعتمد على الآخرين في اتخاذ القرار.

طلب التأييد: حاجة الفرد للدعم والمساندة من الآخرين، وخوفه من عدم قبولهم واحترامهم له.

انعدام المسؤولية عن الانفعالات: ميل الفرد إلى ربط انفعالاته بمسببات أو عوامل خارجية بدلاً من توجيه اللوم للذات. والدرجة المرتفعة على هذا المقياس تشير إلى أن الفرد ينظر بموضوعية واتزان إلى الأحداث التي تواجهه بعيداً عن الانفعالات والعواطف الشخصية.

الدراسات السابقة:

لا توجد في حدود علم الباحث دراسة تربوية - نفسية عربية منشورة هدفت إلى بناء صورة عربية لقائمة المعتقدات اللاعقلانية. وربما يعود ذلك إلى حداثة المقياس نسبياً، وبسبب أنه يستخدم في مجال التشخيص الإكلينيكي بشكلٍ أوسع من المجال الأكاديمي.

فالدراسات العربية التي تناولت المعتقدات اللاعقلانية لدى الطلبة الجامعيين ركزت بشكل خاص على بناء أدوات تقيس الأفكار اللاعقلانية (الريحاني، ١٩٨٥)، وتحديد درجة انتشارها بين الطلبة الجامعيين العرب والأمريكيين، وفحص العلاقة بين التفكير اللاعقلاني ومتغيرات مختلفة من مثل: الجنس، والتخصص، والثقافة (الريحاني، ١٩٨٧)، والاكتئاب (الريحاني، وحمد، ١٩٨٩)، والدوجماتية، والمرونة، والتصلب، والرفض الوالدي (عطية، والعقاد، ٢٠٠٠)، والضغط النفسي (غنيم، ٢٠٠٢).

فقد طوّر الريحاني (١٩٨٥) اختباراً للأفكار العقلانية واللاعقلانية، وذلك استناداً إلى نظرية إليس (Ellis, 1962) في العلاج العقلي العاطفي (Rational Emotive Therapy)، وقدمت نتائج تطبيق الاختبار دلالات صدق وثبات شجعت الباحث على استخدام هذا الاختبار في تحديد درجة انتشار الأفكار اللاعقلانية عند عينة تتألف من ٤٠٠ طالب جامعي أردني و٤٤٠ طالب أمريكي من جميع التخصصات العلمية والإنسانية (الريحاني، ١٩٨٧). ووجد الباحث أن

الطلبة الجامعيين الأردنيين أكثر تقبلاً للأفكار اللاعقلانية من الأمريكيين بصرف النظر عن الجنس، وأن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لعامل الثقافة في التفكير اللاعقلاني.

وقد برهنت دراسة الشيخ (١٩٩٠) - المطبق فيها اختبار الريحاني - على صحة هذه النتيجة الأخيرة، حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن الأردنيين أكثر تقبلاً للأفكار اللاعقلانية من المصريين الذين هم بدورهم أكثر تقبلاً للأفكار اللاعقلانية من الأمريكيين. بيد أن دراسة غنيم (٢٠٠٢) لم تؤيد هذه النتيجة، فلم تستخرج علاقة بين المعتقدات اللاعقلانية للمعلمين - التي يقيسها اختبار المعتقدات اللاعقلانية الذي أعدّه بنفسه - ونمط الثقافة.

وفي دراسة مشتركة (الريحاني وحمدى، ١٩٨٩) تم تطبيق اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية على ٥٥٩ طالباً من مختلف كليات الجامعة الأردنية، بالإضافة إلى قائمة بيك للاكتئاب التي قام بتعريبها حمدى وأبو حجلة وأبو طالب (١٩٨٨). وقد أظهرت النتائج وجود عامل يفسر كل التباين بين مجموعتي الطلبة المكتئبين وغير المكتئبين، ويتمثل في اللاعقلانية المرتبطة بالميل نحو تضخيم الأمور، والتأكيد على الكمال، وتجنب تحمّل المسؤولية في مواجهة الصعاب. كما أبرزت نتائج البحث بعض الأفكار اللاعقلانية التي أسهمت في تفسير التباين في الاكتئاب بنسبة ٩,٥٪ لدى عينة الدراسة، وتتضمن الاعتقاد بأن الظروف الخارجية هي سبب شقاء الفرد؛ وأن سير الأمور بخلاف ما يتمنى المرء مصيبة فادحة؛ وأن قيمة الفرد تأتي من إنجازه لأعماله بشكل يتصف بالكمال؛ وأنه من الضروري تركيز الاهتمام على الأشياء المخيفة أو الخطرة؛ وأن مكانة الرجل هي الأهم فيما يتعلق بعلاقته مع المرأة.

وفي سياق العلاقة بين المعتقدات اللاعقلانية والسمات النفسية توصل غنيم (٢٠٠٢) إلى نتيجة مفادها أن مستوى معاشة المعلمين للضغط النفسي

يختلف باختلاف مستوى المعتقدات اللاعقلانية، الأمر الذي يعزز مسلمات نظرية إليس (Ellis, 1962) بأن الأفكار الخيالية واللامنطقية تؤدي إلى حالة من عدم التوازن، ومن ثم تولّد الضغط النفسي لدى الفرد.

أما الدراسات الأجنبية ذات الصلة بالمعتقدات اللاعقلانية لدى الطلبة الجامعيين فهي كثيرة بدءاً بدراسة بيرجر (Berger, 1974) التي أشارت إلى وجود أفكار لاعقلانية لدى الطلبة الجامعيين الذين يشعرون بانخفاض قيمة الذات وتحقيرها، وترتبط هذه الأفكار بالسلبية والجمود. وفي دراسة أخرى حصر بيرجر (Berger, 1982) مجموعة من الأفكار اللاعقلانية التي تعد ذات أهمية بالغة في تحقير الذات عند الطلبة، وهذه الأفكار تتمثل في التأكيد على الكفاءة المطلقة، والمعرفة الأكاديمية والمهنية الشاملة غير المحدودة، والنجاح المطلق، والحب المطلق.

وفي السياق نفسه، استهدفت دراسة كرامر وكوبشيك (Cramer & Kupshik, 1993) بحث أثر المعتقدات العقلانية واللاعقلانية على استثارة مشاعر الحزن والانزعاج والضغط النفسي والقلق والغضب. ولتحقيق هذا الهدف عرض الباحثان قائمة من المعتقدات العقلانية على ١٣ طالباً مكتئباً، وطلبوا منهم تكرارها، ثم عرضوا على ١٤ طالباً مصاباً أيضاً بالاكئاب قائمة أخرى للمعتقدات اللاعقلانية تم اشتقاقها من مقياس للمعتقدات اللاعقلانية أعده الباحثان مالوف وشطي (Malouff & Schutte, 1986)، وطلبوا منهم أيضاً تكرارها. وبعد تطبيق مقياس القلق ومقياس الضغط النفسي على أفراد المجموعتين تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهما في الضغط النفسي، حيث كان متوسط المجموعة الثانية أعلى، مما يدل على الدور الإيجابي للمعتقدات العقلانية في خفض المشاعر السلبية لدى أفراد المجموعة الأولى.

وحول أثر الثقافة العرقية (Ethnic Culture) على المعتقدات اللاعقلانية وجد الباحثون فاندرفوت، ودايفرز، ومدرين (Vandervoort, Divers, & Madrid, 1999) أن المعتقدات اللاعقلانية لطلبة جامعة سان فرانسيسكو الأمريكية (٦٤

طالباً)، وطلبة جامعة هاواي (١٨٦ طالباً) تختلف باختلاف الثقافة العرقية، حيث احتل الطلبة الآسيويون أعلى مراتب اللاعقلانية، وجاء بعدهم القوقازيين، وأخيراً الطلبة متعدّدو الثقافات (الأفارقة الأمريكيون واللاتينيون).

تعقيب على الدراسات السابقة:

نخلص من العرض السابق للأبحاث التي تتناول المعتقدات اللاعقلانية إلى الآتي:

- ١ - ركزت هذه الأبحاث في معظمها على العلاقة بين اللاعقلانية من جهة، وعددٍ من المتغيرات كالقلق، والاكتئاب، والجنس (النوع)، والتخصص، والثقافة العرقية من جهةٍ أخرى. ومن ثم فهي لم تتناول التفكير العقلاني بوصفه سمة يساعد بحثها على التغلغل في أعماق النفس البشرية، واستيعاب مضمون التفكير اللاعقلاني، وتحديد مسبباته، وأساليب التقليل من آثاره.
 - ٢ - توجد في الحقل النفسي الكثير من الأدوات التي صممت لقياس التفكير اللاعقلاني عند فئاتٍ متباينةٍ من المجتمع، ومع أن درجة صدق بعضها لا يزال موضع جدل بين المشتغلين في التربية وعلم النفس، فإنها لا تزال تستخدم على نطاق واسع لتحديد مستوى اللاعقلانية.
- ومن البديهي أن صدق الاستنتاجات والتفسيرات المترتبة على استخدام مقياس ما في مواقف مختلفة يعتمد على صدق هذا المقياس، وهو ما أكّد عليه عديد من المشتغلين في القياس التربوي والنفسي (Linn & Gronlund, 1995; Nitko, 1996). وهذه النقطة بالذات لم تكن موضع اهتمام بارز لدى الباحثين الذين تصدّوا لدراسة التفكير اللاعقلاني، وإن كانت بعض الاستنتاجات التي توصلوا إليها قد أმაطت اللثام عن بعض جوانب هذه السمة، ودرست انعكاساتها على سلوكيات الأفراد ومصائرهم.

إن هذه الثغرة المهمة تؤسس الحاجة إلى مزيد من التعمق في مضمون التفكير اللاعقلاني لدى الأفراد، وبيان مدى ارتباطه بسلوكهم اليومي، وهو ما سعت إليه هذه الدراسة باستخدام قائمة المعتقدات اللاعقلانية التي أعدها كوبمانز وزملاؤه (Koopmans et al., 1994).

إجراءات البحث:

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي، باعتباره المنهج المناسب لتحقيق أهداف الدراسة. حيث قام الباحث بتعريب قائمة المعتقدات اللاعقلانية (Koopmans et al., 1994)، وتعديل فقراتها للبيئة البحرينية، وتطبيق المقياس المعرب، والتأكد من صدقه وثباته في الظروف الجديدة، واستخدامه بهدف الوقوف على معدلات التفكير اللاعقلاني في أوساط الطلبة الجامعيين.

أداة البحث: قائمة المعتقدات اللاعقلانية (Irrational Beliefs Inventory)

تحتوي قائمة المعتقدات اللاعقلانية على ٥٠ فقرة. ومن بينها ١٣ فقرة تمثل الأفكار العقلانية المشتقة من اختبار المعتقدات اللاعقلانية (IBT)، و٢٧ فقرة تمثل الأفكار اللاعقلانية. وقد تم اشتقاقها من قائمة المعتقدات العقلانية (RBI)، وقد عُرضت نبذة عن القائمتين آنفاً.

ويُطلب من المفحوص أن يضع تقديره للفقرة على سلم خماسي من نوع مقياس ليكرت (Likert Scale) يتدرج من "معارض جداً" (وتحصل على درجة ١) إلى "موافق جداً" (وتحصل على درجة ٥)، أي أن درجة المفحوص تتراوح بين ٥٠ كحد أدنى، و٢٥٠ كحد أقصى. وتعتبر الدرجة المرتفعة على المقياس مؤشراً عاماً للتفكير اللاعقلاني لدى الفرد.

وطبق كويمانز وزملاؤه (Koopmans et al., 1994) القائمة على عينة قوامها ٥٣٨ طالباً جامعياً، وأثبتوا أن القائمة تقيس بشكل جيد الأبعاد المستقلة الآتية: القلق، والتعصب، وتجنب المشكلات، وطلب التأييد، وانعدام المسؤولية العاطفية. كما وجدوا أن معاملات ثبات أبعاد القائمة تتراوح بين ٠,٧١ (انعدام المسؤولية عن الانفعالات) و٠,٧٩ (القلق)، بينما بلغ معامل الثبات المقياس الكلي ٠,٨٣، وهو معامل مناسب جداً لمقاييس الشخصية.

وقد اختيرت هذه القائمة بالذات كي تستخدم في هذه الدراسة لأن بنيتها الداخلية تتسجم تماماً مع مقترحات كومري (Comrey, 1988) الخاصة ببناء المقاييس الشخصية والإكلينيكية، فكل واحد من مقاييسها الفرعية يحتوي على عددٍ محدودٍ نسبياً من العبارات، ومن ثم يمكن استخدامها لقياس مضمون التفكير اللاعقلاني. وقد صيغت عبارات القائمة بأسلوبٍ مباشرٍ وواضح، كما صيغت بعض العبارات على نحوٍ سلبي لضبط أسلوب الاستجابة.

إعداد الصيغة العربية لقائمة المعتقدات اللاعقلانية:

استخدمت في البحث الحالي المنهجية التي اقترحها بريسلين (Brislin, 1970) لتطوير المقاييس المترجمة. فقد قام الباحث بترجمة عبارات قائمة المعتقدات اللاعقلانية من اللغة الإنجليزية إلى العربية بعد أن تم تعديل بعضها بحيث تناسب البيئة البحرينية، وعرضت الصيغة المعربة على أحد أساتذة اللغة العربية في جامعة البحرين للتحقق من سلامتها اللغوية.

وللتأكد من دقة الترجمة ومطابقتها للأصل الإنجليزي، طُلب من أحد أساتذة اللغة الإنجليزية في جامعة البحرين ترجمة الصيغة المعربة إلى اللغة الإنجليزية، ثم طُبقت الصيغتان (أي القائمة نفسها والصيغة المترجمة إلى

الإنجليزية) على ٣٥ طالباً يدرسون المقررات التربوية باللغة الإنجليزية في جامعة البحرين. وكان معامل الارتباط بين درجات الطلبة في الصيغتين يساوي ٠,٩٢، وهو ما اعتبر دليلاً على تكافؤهما.

وتم تطبيق الصورة المعرّبة للقائمة على عينة تجريبية من ٣٠ طالباً يدرسون في كلية التربية لغرض التحقق من مدى استيعاب العبارات المتضمنة في المقياس استيعاباً صحيحاً، والاستجابة لها بالصورة المطلوبة، وتحديد الزمن التقريبي لتطبيق المقياس، والتأكد من صدقه وثباته. وتبين أن تعليمات التطبيق واضحة ومفهومة للطلبة، وأن العبارات مصاغة على نحو يساعد الطالب على فهم الهدف من المقياس، والمهمة المطلوبة منه أثناء الإجابة.

عينة البحث:

اشترك في هذه الدراسة ٣٩٠ فرداً (١١٨ طالباً و٢٧٢ طالبة) ممن يدرسون بعض المقررات التربوية في العام الدراسي ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣ م. وتم اختيار أفراد العينة باستخدام الأسلوب العشوائي الطبقي من بين الطلبة المنتظمين في كليات التربية والآداب والعلوم بجامعة البحرين. وبيّن جدول رقم ١ توزيع أفراد العينة حسب الكلية والجنس. ويمثل هذا العدد قرابة ٥٪ من إجمالي الطلبة المسجلين في هذه الكليات الثلاث في الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣ م، وعددهم ٧٦٧٠ طالباً بحسب إحصائيات الجامعة.

جدول رقم (١)

توزيع أفراد عينة البحث حسب الكلية والجنس

المجموع	العلوم	التربية	الآداب	
١١٨	٣٢	٢٨	٥٨	ذكور
٢٧٢	٨٤	٩٠	٩٨	إناث
٣٩٠	١١٦	١١٨	١٥٦	المجموع

تطبيق المقياس:

طُبقت قائمة المعتقدات اللاعقلانية في جلسة جماعية على عينة من ٣٩٠ طالباً وطالبة ممن يدرسون في جامعة البحرين، وأبدوا رغبتهم في الاستجابة طوعاً لعبارات القائمة.

وبعد أن تم تفريغ البيانات، جرت معالجتها باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، فاستخرجت متوسطات الدرجات لكل بند في المقياس، وكذلك المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مقياس فرعي، ولكل بند في الأداة. كما حُسب معامل الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية للمقياس إجمالاً كدلالة على الاتساق الداخلي للأداة، ودُونت جميع القيم المذكورة في جدول رقم ٢.

جدول رقم (٢)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) ومعاملات الارتباط (ر)

بين الفقرة والمقياس الكلي في قائمة المعتقدات اللاعقلانية (ن = ٣٩٠)

بنود المقياس	م	ع	ر
أولاً - القلق:	٤٣,٢٣	٦,٣٩	-
١* - إذا أخفقت في منع حدوث شيء ما فإنني لا أقلق بشأنه	٢,٧٤	١,١٦	٠,١٧
٢ - ينتابني قلق شديد إزاء بعض الأمور في المستقبل	٤,٠٥	٠,٩٩	٠,٢٦
٦ - لا أستطيع غالباً التوقف عن القلق بشأن بعض الأمور	٣,٨٧	١,٠١	٠,٤٤
٧ - أنزعج بشدة حينما لا تسير الأمور بالشكل الذي أريده	٣,٨١	١,٠٨	٠,٤٢
٨* - أتعامل بهدوء تام في الحياة	٣,٣٩	١,١٢	٠,١٦
١٠* - قلّما أفكر في أشياء كالموت أو الحرب النووية	٢,٧٢	١,٣٠	٠,١٦

بنود المقياس	م	ع	ر
١٦ - أنزع إلى القلق بشأن الأحداث أو الكوارث المحتملة	٣,٣٦	١,١٠	٠,٤٢
١٩ - غالباً ما أتضايق حينما تسير الأمور في الاتجاه الخطأ	٤,١٧	٠,٦٩	٠,٢٨
٢٢ - لا أستطيع أحياناً طرد مشاعر الخوف من تفكيري	٣,٦٣	١,١٦	٠,٥١
٢٦* - تقلقني الأخطار أو الأحداث غير المتوقعة في المستقبل	٣,٤٨	١,٠٦	٠,٣٧
٢٨ - الإحباطات تسبب لي الإزعاج	٤,١٠	٠,٨٧	٠,٤٥
٢٢ - أتضايق حينما لا تسير الأمور بالشكل الذي أريده	٣,٨٩	٣,١٤	٠,٣٨
ثانياً - التعصب	٥٦,٤٤	٧,٠٥	-
٣ - هناك أشرار أو أناس يلحقون الأذى بالبشر، وينبغي معاقبتهم بشدة على ذنوبهم	٤,٥٢	٠,٧٩	٠,٢٠
٤ - يجب أن يلتزم الناس بالقواعد الأخلاقية بحزم أكبر	٤,٦٦	٠,٥٧	٠,٢١
٩ - معاقبة الذات على كل الأخطاء التي ارتكبتها الإنسان سوف يمنع وقوعها في المستقبل	٣,٧٢	١,١٦	٠,٤٧
١٤ - الأشخاص الذين يرتكبون الأخطاء يستحقون العقاب	٤,٠٩	٠,٨٣	٠,١٦
١٨ - هناك كثير من البشر مذنبون بسبب سلوكهم غير الأخلاقي	٤,٣٠	٠,٧٩	٠,٤٠
٢٠ - لا يجوز التشكيك في مضمون القواعد الأخلاقية	٤,٧٠	٣,٦٦	٠,٣٢
٢٤ - الخوف من العقوبة يساعد الناس على أن يكونوا طيبين	٣,٦٠	١,٠٥	٠,٣٣

بنود المقياس	م	ع	ر
٢٩ - يجب أن يلوم الفرد نفسه بقوة على كل الأخطاء التي ارتكبها	٣,٥٠	١,٢٨	٠,٤٠
٣٣ - يجب أن يواجه عدد أكبر من الناس لحظات الحياة البغيضة	٤,٠٩	٠,٧٥	٠,٢٩
٣٤ - تقديم العون للآخرين هو الركن الأساسي للحياة	٤,٣٤	٠,٧٨	٠,٣٩
٣٥ - هناك طريقة صحيحة واحدة لعمل أي شيء	٢,٠٧	١,٠٨	٠,٢٢
٣٨ - عدد كبير من الأشرار ينجون من العقوبة التي يستحقونها	٤,١٥	١,٠٢	٠,٣١
٣٩ - من الواقعي أن نتوقع ضرورة التكافؤ في الزواج	٤,٢٨	٠,٨٣	٠,٣٧
٤١ - يجب إنزال العقوبة الشديدة بالممارسات غير الأخلاقية	٤,٤١	٠,٩٤	٠,٤٣
ثالثاً - تجنب المشكلات	٣١,٥٩	٤,٦٢	-
١١ - أتحاشى مواجهة مشكلاتي الشخصية	٢,٠٩	١,٠٩	٠,٣٤
١٣ - أحاول تحاشي أداء الأعمال الروتينية التي أكره عملها	٣,٥٠	١,٠٤	٠,١٦
٢٥ - أتضايق حينما تواجهني أزمة أو صعوبة	٤,١١	٠,٧٨	٠,٤٤
٢٧* - إذا كان شيء ما مطلوباً فإنني أفعله وإن كان بغيضاً	٢,٦٥	١,٢٣	٠,١٨
٣١ - عادةً ما أوّجل اتخاذ القرارات المهمة	٢,٩٠	١,٢٥	٠,٢٢
٣٦ - يصعب عليّ أن افعل أشياء روتينية أكرهها	٣,٤٨	١,٠٩	٠,١٦
٤٠ - لكي أتجنب عمل الأشياء أنفق وقتاً أطول مما يلزمني لتنفيذها	٣,٤٢	١,٠٧	٠,٣٤
٤٤ - يجب على المرء أن يعلن التمرد ضد فعل الأشياء البغيضة - مهما كانت ضرورية - إذا كان فعلها بغيضاً حقاً	٣,٩٨	١,٠١	٠,٢٩

بنود المقياس	م	ع	ر
٤٥ - لا أتحمّل المجازفة	٣,١٤	١,٢٠	٠,١٦
٤٧ - أكره تحمّل المسؤولية	٢,٣١	١,٢٠	٠,٢٣
رابعاً - طلب التأييد	٢٥,١٦	٦,١٠	-
٥ - أريد أن يحبني الجميع	٤,٧٢	٤,٤٦	٠,٢٣
٢١ - غالباً ما يقلقني كيف أكون مقبولاً لدى عامة الناس	٣,٤١	١,١٥	٠,٥٠
٢٣ - أكره أن أواجه الفشل في أي شيء	٣,٨٩	١,٢٠	٠,٣٦
٣٧ - من المهم بالنسبة لي أن يرضى الآخرون عني	٣,٧١	١,١٦	٠,٤٤
٤٣ - صورتك لدى الآخرين هي الشيء الأهم	٣,٢١	١,٢٦	٠,٤٢
٤٨* - لست فعلاً في حاجة لرضا الناس عني مع أنني أحب رضاهم	٣,١٩	١,٢٥	٠,١٧
٥٠ - يساورني قلق شديد حول ما يشعر به الناس تجاهي	٣,٠١	١,٢٢	٠,٤٧
خامساً - انعدام المسؤولية عن الانفعالات	٢٥,٨٢	٤,٠٨	-
١٢* - لا يستمر الإنسان في الغضب أو الحزن لفترة طويلة ما لم يُبقي نفسه أسيراً لهذه المشاعر	٤,٢٧	٠,٨٧	٠,١٨
١٥* - يستطيع الفرد أن يكون سعيداً تحت أي ظرف كان إذا شاء ذلك	٣,٧٤	١,١٦	٠,٢٢
١٧* - ليس هناك شيء مزعج بذاته بل بطريقة تفسير الفرد له	٣,٦٠	١,٠٩	٠,١٦
٣٠* - الناس لا تزعجهم الأوضاع بل تزعجهم مواقفهم تجاهها	٣,٥٤	١,٠٢	٠,٣١
٤٢* - لا يوجد سبب يجعل المرء حزينا لفترة طويلة جداً	٣,٧٧	١,١٧	٠,١٧
٤٦* - الإنسان يجلب المتاعب لنفسه بنفسه	٣,٨٠	٠,٩٩	٠,٢٢

بنود المقياس	م	ع	ر
٤٩* - الناس التعساء هم أنفسهم المسؤولون عن تعاستهم	٣,١٠	١,٢٣	٠,٢٩
متوسط درجات التفكير العقلاني (١٣ فقرة)	٤٤,٠	٥,٥٩	-
متوسط درجات التفكير اللاعقلاني (٣٧ فقرة)	١٢٨,٢٤	١٥,٦١	-
المتوسط العام لدرجات الاختبار	١٨٢,٢٤	١٧,١٩	-

ملاحظة ١: الفقرات المشار إليها بنجمة تمثل المعتقدات العقلانية لدى الطلاب الجامعي.

ملاحظة ٢: قيم معاملات الارتباط الواقعة بين ٠,١٦ - ٠,١٩ دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

ملاحظة ٣: قيم معاملات الارتباط التي تساوي ٠,٢٠ فما فوق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١.

نتائج البحث:

صدق المقياس وثباته:

تم التحقق من الصدق العاملي بوصفه أحد المؤشرات المهمة للصدق البنائي من خلال التحليل العاملي الوصفي (Exploratory Factor Analysis) لاستجابات أفراد العينة لفقرات المقياس بغية الكشف عن الفقرات المرتبطة بكل بعد من أبعاده، وذلك باستخدام طريقة المكونات الأساسية (Principal Components)، وتدوير العوامل المتعامدة بطريقة الفاريماكس (Varimax).

ولتحديد العوامل الأساسية المعبرة عن أبعاد المقياس الفعلية تم استخدام محك غورستش (Gorsuch, 1997) القاضي بالاختصار على الفقرات التي لا تقل قيم تشبعاتها على العامل الواحد عن ٠,٤٠، ولا تشبع بهذه القيمة أو بأعلى منها على أكثر من عامل واحد في نفس الوقت.

ويرجع السبب في اختيار محك غورستش إلى أن هذا المحك أكثر صرامة من الحد الأدنى التقليدي لقيم التشبع والبالغ ٠,٣٠ (Bryant & Yarnold, 1995). وفضلاً عن ذلك فإن رفع قيمة المحك إلى ٠,٤٠ يزيد من احتمال تكرار ظهور العوامل المستخرجة في الدراسات اللاحقة (Floyd & Widaman, 1995).

وتتكون مصفوفة العوامل المستخرجة المبينة في جدول رقم ٣ من خمسة عوامل أساسية تحقق المحك المذكور، ويزيد الجذر الكامن لكل منها عن الواحد الصحيح. وتشكل هذه العوامل مجتمعة نسبة إجمالية قدرها ٥٨,٧٣٪ من التباين الكلي لبنود المقياس.

وحيث إن الفقرات التي يتم اختيارها على أساس محك غورستش المذكور آنفاً قد تكون عشوائية، ولا يجمعها أي رابط يذكر بالنسبة للعامل الذي تنتمي إليه، فقد تم بالنسبة لكل عامل على حدة تحديد الفقرات التي ترتبط ارتباطاً كبيراً مع بعضها البعض من جهة، ومع أحد الأبعاد التي أعد المقياس أصلاً لقياسها، من جهة أخرى، ومن ثم تشكل مجتمعة عاملاً ذا دلالة (Meaningful Factor) في ضوء أبعاد المقياس الرئيسة الخمسة. وقد تم تمييز قيم تشبع الفقرات المطابقة لكل عامل من هذه العوامل بخطوط غامقة اللون في جدول رقم ٣.

وبفحص مضمون العوامل المستخرجة في جدول رقم ٣ اتضح أنها تقيس ذات الأبعاد التي تقيسها قائمة المعتقدات اللاعقلانية التي أعدها كوبمانز وزملاؤه (Koopmans et al., 1994)، وهذا مؤشر على الصدق البنائي للأداة.

جدول رقم ٣

مصفوفة العوامل المستخرجة بواسطة التحليل العاملي لاستجابات الطلبة لفقرات الصيغة العربية لقائمة المعتقدات اللاعقلانية بعد تدويرها المتعامد بطريقة الفاريماكس

درجة تشبع الفقرة على العامل					نص الفقرة
٥	٤	٣	٢	١	
العامل الأول:					
٠,١١	٠,٠١	٠,٠٣	٠,١٥	٠,٤١	١ - إذا أخفقت في منع حدوث شيء ما فإنني لا أقلق بشأنه
٠,٢٤	<u>٠,٠٢</u>	٠,١٧	٠,٠٧	٠,٥٢	٢ - ينتابني قلق شديد إزاء بعض الأمور في المستقبل

درجة تشيع الفقرة على العامل					نص الفقرة
٥	٤	٣	٢	١	
٠,٢١	٠,١٦	٠,٢٨	٠,٢٦	٠,٤٦	٦ - لا أستطيع غالباً التوقف عن القلق بشأن بعض الأمور
٠,١٢	٠,٠٨	٠,١٦	٠,٠٥	٠,٥٧	٧ - أنزعج بشدة حينما لا تسير الأمور بالشكل الذي أريده
٠,٠١	٠,١١	٠,٠٢	٠,١٩	٠,٤٢	٨ - أتعامل بهدوء تام في الحياة
٠,٠٨	٠,٠١	٠,٠٦	٠,٠٥	٠,٧٨	١٠ - قلماً أفكر في أشياء كالموت أو الحرب النووية
٠,١٥	٠,٠٩	٠,٠٩	٠,٢٦	٠,٤٤	١٦ - أنزع إلى القلق بشأن الأحداث أو الكوارث المحتملة
٠,٠٢	٠,١٢	٠,٠٧	٠,١١	٠,٦٢	١٩ - غالباً ما أتضايق حينما تسير الأمور في الاتجاه الخطأ
٠,٠٥	٠,١٢	٠,٢٤	٠,٠٣	٠,٤١	٢٢ - لا أستطيع أحياناً طرد مشاعر الخوف من تفكيري
٠,١٣	٠,٢٥	٠,٠٤	٠,١٨	٠,٤٣	٢٦ - تقلقني الأخطار أو الأحداث غير المتوقعة في المستقبل
٠,٣٥	٠,٢١	٠,٢٩	٠,١٥	٠,٥٤	٢٨ - الإحباطات تسبب لي الإزعاج
٠,١٤	٠,١٨	٠,٠٧	٠,٠٥	٠,٦٤	٣٢ - أتضايق حينما لا تسير الأمور بالشكل الذي أريده
العامل الثاني:					
٠,١٩	٠,٠٥	٠,٠٤	٠,٧٢	٠,١٣	٣ - هناك أشرار أو أناس يلحقون الأذى بالبشر، وينبغي معاقبتهم بشدة على ذنوبهم
٠,٠٦	٠,٠٧	٠,١٨	٠,٤٢	٠,١٤	٤ - يجب أن يلتزم الناس بالقواعد الأخلاقية بحزم أكبر
٠,٠٦	٠,٠٥	٠,١٧	٠,٤١	٠,٠٢	٩ - معاقبة الذات على كل الأخطاء التي ارتكبتها الإنسان سوف يمنع وقوعها في المستقبل

درجة تشيع الفقرة على العامل					نص الفقرة
٥	٤	٣	٢	١	
<u>٠,١١</u>	<u>٠,٠٤</u>	٠,١١	٠,٥٨	٠,٠٣	١٤ - الأشخاص الذين يرتكبون الأخطاء يستحقون العقاب
٠,٠٢	٠,١٣	٠,٢٨	٠,٤١	٠,١٤	١٨ - هناك كثير من البشر مذنبون بسبب سلوكهم غير الأخلاقي
٠,١٣	٠,٠٤	<u>٠,٢٠</u>	٠,٧١	٠,٠٥	٢٠ - لا يجوز التشكيك في مضمون القواعد الأخلاقية
<u>٠,٢١</u>	٠,٢١	<u>٠,٠٢</u>	٠,٤٧	٠,١٦	٢٤ - الخوف من العقوبة يساعد الناس على أن يكونوا طيبين
<u>٠,٢٣</u>	٠,٠٨	<u>٠,٠٥</u>	٠,٦٣	<u>٠,٠٤</u>	٢٩ - يجب أن يلوم الفرد نفسه بقوة على كل الأخطاء التي ارتكبها
٠,٠٣	٠,٢٣	٠,١٣	٠,٥٩	<u>٠,٠٢</u>	٣٣ - يجب أن يواجه عدد أكبر من الناس لحظات الحياة البغيضة
٠,٢٣	٠,٢٢	٠,٠٦	٠,٤٢	٠,٠١	٣٤ - تقديم العون للآخرين هو الركن الأساسي للحياة
<u>٠,١٧</u>	٠,٢٤	<u>٠,٠١</u>	٠,٥٢	٠,١٢	٣٥ - هناك طريقة صحيحة واحدة لعمل أي شيء
٠,١٩	<u>٠,١٢</u>	<u>٠,٠٣</u>	٠,٦٥	٠,١٦	٣٨ - عدد كبير من الأشرار ينجون من العقوبة التي يستحقونها
<u>٠,١٠</u>	٠,١١	٠,١١	٠,٧٣	٠,٠٦	٣٩ - من الواقعي أن نتوقع ضرورة التكافؤ في الزواج
٠,١٤	٠,١٥	٠,٠٩	٠,٧٠	٠,١٠	٤١ - يجب إنزال العقوبة الشديدة بالممارسات غير الأخلاقية
العامل الثالث:					
٠,٠٢	٠,١٧	٠,٧٦	٠,٠٢	٠,١١	١١ - أتحاشى مواجهة مشكلاتي الشخصية

درجة تشبع الفقرة على العامل					نص الفقرة
٥	٤	٣	٢	١	
٠,٠٨	٠,٠٢	٠,٧٧	٠,١٢	٠,١٠	١٣ - أحاول تحاشي أداء الأعمال الروتينية التي أكره عملها
٠,٠١	٠,٠٦	٠,٤٢	٠,٢٠	٠,٣١	٢٥ - أنضايق حينما تواجهني أزمة أو صعوبة
٠,٠٩	٠,٠٣	٠,٨١	٠,٠١	٠,٠١	٢٧ - إذا كان شيء ما مطلوباً فإنني أفعله وإن كان بغيضاً
٠,١٥	٠,٠١	٠,٦٠	٠,٠٧	٠,٠٤	٣١ - عادةً ما أوجل اتخاذ القرارات المهمة
٠,٠٤	٠,٠٥	٠,٦٦	٠,٠٣	٠,١٨	٣٦ - يصعب عليّ أن افعل أشياء روتينية أكرهها
٠,٠٢	٠,٠٨	٠,٧٧	٠,١٥	٠,٠٣	٤٠ - لكي أتجنب عمل الأشياء أنفق وقتاً أطول مما يلزمني لتنفيذها
٠,١٥	٠,٠٦	٠,٤٤	٠,٢٦	٠,٠٨	٤٤ - يجب على المرء أن يعلن التمرد ضد فعل الأشياء البغيضة - مهما كانت ضرورية - إذا كان فعلها بغيضاً حقاً
٠,٠٧	٠,٠٢	٠,٧٠	٠,٠٤	٠,٠٢	٤٥ - لا أتحمل المجازفة
٠,١٢	٠,١٤	٠,٤١	٠,٠٥	٠,٠٥	٤٧ - أكره تحمّل المسؤولية
العامل الرابع:					
٠,٠٦	٠,٧٥	٠,٠٤	٠,١٨	٠,٠٩	٥ - أريد أن يحبني الجميع
٠,٠٩	٠,٦٤	٠,٢٠	٠,١٠	٠,٢٦	٢١ - غالباً ما يقلقني كيف أكون مقبولاً لدى عامة الناس
٠,٠٦	٠,٧٣	٠,٠٨	٠,٠١	٠,١٣	٢٣ - أكره أن أواجه الفشل في أي شيء

درجة تشبع الفقرة على العامل					نص الفقرة
٥	٤	٣	٢	١	
٠,٠٤	٠,٧٤	<u>٠,٠٦</u>	٠,٠٧	<u>٠,٠١</u>	٣٧ - من المهم بالنسبة لي أن يرضى الآخرون عني
<u>٠,١١</u>	٠,٧٦	٠,٠٢	٠,٠٧	٠,٠١	٤٣ - صورتك لدى الآخرين هي الشيء الأهم
٠,٠١	٠,٤٢	٠,٢٢	<u>٠,١٣</u>	٠,١٦	٤٨ - لست فعالاً في حاجة لرضا الناس عني مع أنني أحب رضاهم
٠,٠٣	٠,٦٦	٠,١٧	٠,١٦	٠,١٢	٥٠ - يساورني قلق شديد حول ما يشعر به الناس تجاهي
العامل الخامس:					
٠,٧٥	٠,٠١	<u>٠,٠٨</u>	٠,٠١	٠,٠٢	١٢ - لا يستمر الإنسان في الغضب أو الحزن لفترة طويلة ما لم يُبق نفسه أسيراً لهذه المشاعر
٠,٤٢	<u>٠,١٤</u>	<u>٠,٠٧</u>	٠,٠٧	<u>٠,٠١</u>	١٥ - يستطيع الفرد أن يكون سعيداً تحت أي ظرف كان إذا شاء ذلك
٠,٧١	٠,٠٢	٠,٠٢	٠,٠١	٠,٠١	١٧ - ليس هناك شيء مزعج بذاته بل بطريقة تفسير الفرد له
٠,٧٠	٠,١٨	٠,٠٩	<u>٠,٠٤</u>	٠,٠٦	٣٠ - الناس لا تزعجهم الأوضاع بل تزعجهم مواقفهم تجاهها
٠,٦٨	٠,٠١	٠,٠٧	٠,١٥	<u>٠,١٥</u>	٤٢ - لا يوجد سبب يجعل المرء حزناً لفترة طويلة جداً
٠,٧٨	٠,١٦	<u>٠,٠٨</u>	<u>٠,٠٦</u>	<u>٠,١٢</u>	٤٦ - الإنسان يجلب المتاعب لنفسه بنفسه
٠,٧١	٠,٠٩	٠,١٥	٠,٠٥	٠,٠١	٤٩ - الناس التمساء هم أنفسهم المسؤولون عن تعاستهم

ملاحظة ١: درجات التشبع المبينة باللون الغامق هي قيم التشبع المطابقة لكل عامل من العوامل الخمسة.

ملاحظة ٢: درجة التشبع التي وضع تحتها خط التشديد تمثل قيمة التشبع السالبة.

وحسب معامل ثبات الاتساق الداخلي للأداة باستخدام معادلة ألفا - كرونباخ، وبلغ معامل ثبات الأداة ٠,٨٥، وهي قيمة تؤكد ثبات المقياس. أما قيم الثبات الخاصة بالمقاييس الفرعية للأداة فبلغت على التوالي: ٠,٧٧ (القلق)، ٠,٧٢ (التعصب)، ٠,٨١ (تجنب المشكلات)، ٠,٧٤ (طلب التأييد)، ٠,٨٢ (انعدام المسؤولية عن الانفعالات)، وهي قيم مقبولة بالنسبة لمقاييس الشخصية، وتدل على ثبات المقاييس الفرعية للقائمة. وتتعرّز هذه النتيجة بمعاملات الارتباط بين تقدير كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، حيث وقعت قيمها في المدى ٠,١٦ إلى ٠,٥١، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ أو أعلى، مما يدل على الاتساق الداخلي لبنود المقياس (جدول رقم ٢).

عرض استجابات الطلبة لفقرات القائمة:

ولأجل تحديد مستوى التفكير اللاعقلاني لدى الطلبة، حسب متوسط الدرجة الكلية للمقياس، ومتوسط الدرجة الكلية لكل مقياس فرعي، والنتائج في جدول رقم ٢. وتكشف الأرقام المدونة في جدول رقم ٢ عن درجة عالية من التفكير اللاعقلاني لدى المفحوصين، وعلى درجات مرتفعة من القلق، والعصب، والميل إلى تفادي المشكلات، وطلب التأييد. وفي المقابل أبرز الطلبة الجامعيون درجة عالية من التفكير العقلاني، الذي وجد صداه في تزايد نسبة الطلبة الذين يميلون إلى ضبط انفعالاتهم، والتصرف بأسلوب ينسجم من المنطق العقلاني.

ولغرض تحديد المضمون الفعلي للتفكير اللاعقلاني لدى الطلبة حُسبت النسب المئوية لاستجاباتهم لكل بند من بنود القائمة (جدول رقم ٤). ولتسهيل عرض النتائج دمجت النسبتان "موافق جداً" و"موافق" للحصول على درجة الموافقة على محتوى العبارة، وبالمثل دُمجت النسبتان "معارض جداً" و"معارض" للحصول على درجة المعارضة. وسوف يتم عرض إجابات المفحوصين بحسب كل مقياس فرعي في القائمة في جدول رقم ٤.

جدول رقم ٤

النسب المئوية لاستجابات الطلبة لفقرات
الصيغة العربية لقائمة المعتقدات اللاعقلانية

بنود المقياس	موافق	لا أدري	معارض
أولاً - القلق:			
١* - إذا أخفقت في منع حدوث شيء ما فإنني لا أقلق بشأنه	٣٣,٧	١٢,٦	٥٣,٧
٨* - أتعامل بهدوء تام في الحياة	٥٤,٧	١٥,٨	٢٩,٥
١٠* - قلماً أفكر في أشياء كالموت أو الحرب النووية	٣٦,٣	١١,٦	٥٢,١
٢٦* - تقلقني الأخطار أو الأحداث غير المتوقعة في المستقبل	٦٢,١	١٨,٤	١٩,٥
٢ - ينتابني قلق شديد إزاء بعض الأمور في المستقبل	٨١,٠	٧,٤	١١,٦
٦ - لا أستطيع غالباً التوقف عن القلق بشأن بعض الأمور	٧٦,٣	٧,٨	١٥,٩
٧ - أنزعج بشدة حينما لا تسير الأمور بالشكل الذي أريده	٧٦,٤	٤,٧	١٨,٩
١٦ - أنزع إلى القلق بشأن الأحداث أو الكوارث المحتملة	٦٠,٥	١٣,٢	٢٦,٣
١٩ - غالباً ما أتضايق حينما تسير الأمور في الاتجاه الخطأ	٩١,٦	٤,٢	٤,٢
٢٢ - لا أستطيع أحياناً طرد مشاعر الخوف من تفكيري	٧١,٠	٧,٩	٢١,١
٢٨ - الإحباطات تسبب لي الإزعاج	٨٧,٤	٤,٧	٧,٩
٣٢ - أتضايق حينما لا تسير الأمور بالشكل الذي أريده	٧٠,٠	٦,٨	٢٣,٢

بنود المقياس	موافق	لا أدري	معارض
ثانياً - التعصب			
٣ - هناك أشرار أو أناس يلحقون الأذى بالبشر، وينبغي معاقبتهم بشدة على ذنوبهم	٩٢,١	٤,٧	٣,٢
٤ - يجب أن يلتزم الناس بالقواعد الأخلاقية بحزم أكبر	٩٦,٣	٣,١	٠,٦
٩ - معاقبة الذات على كل الأخطاء التي ارتكبتها الإنسان سوف يمنع وقوعها في المستقبل	٦٤,٢	١٥,٣	٢٠,٥
١٤ - الأشخاص الذين يرتكبون الأخطاء يستحقون العقاب	٨٤,٢	١٠,٠	٥,٨
١٨ - هناك كثير من البشر مذنبون بسبب سلوكهم غير الأخلاقي	٨٧,٩	٧,٩	٤,٢
٢٠ - لا يجوز التشكيك في مضمون القواعد الأخلاقية	٨٣,٢	١٠,٠	٦,٨
٢٤ - الخوف من العقوبة يساعد الناس على أن يكونوا طيبين	٦٣,٦	١٥,٣	٢١,١
٢٩ - يجب أن يلوم الفرد نفسه بقوة على كل الأخطاء التي ارتكبتها	٥٨,٥	١١,٥	٣٠,٠
٣٣ - يجب أن يواجه عدد أكبر من الناس لحظات الحياة البغيضة	٨١,٦	١٥,٨	٢,٦
٣٤ - تقديم العون للآخرين هو الركن الأساسي للحياة	٨٧,٩	٨,٤	٣,٧
٣٥ - هناك طريقة صحيحة واحدة لعمل أي شيء	١٠,٠	١٨,٩	٧١,١
٣٨ - عدد كبير من الأشرار ينجون من العقوبة التي يستحقونها	٨٠,٠	١١,١	٨,٩

بنود المقياس	موافق	لا أدري	معارض
٣٩ - من الواقعي أن نتوقع ضرورة التكافؤ في الزواج	٨٧,٩	٦,٩	١٥,٢
٤١ - يجب إنزال العقوبة الشديدة بالممارسات غير الأخلاقية	٨٧,٣	٦,٩	٥,٨
ثالثاً - تجنب المشكلات			
٢٧* - إذا كان شيء ما مطلوباً فإنني أفعله وإن كان بغيضاً	٣١,٠	١٤,٧	٥٤,٣
١١ - أتحاشى مواجهة مشكلاتي الشخصية	١٥,٢	١٠,٦	٧٤,٢
١٣ - أحاول تحاشي أداء الأعمال الروتينية التي أكره عملها	٦١,٦	١٦,٣	٢٢,١
٢٥ - أتضايق حينما تواجهني أزمة أو صعوبة	٨٩,٤	٤,٧	٥,٩
٣١ - عادةً ما أؤجل اتخاذ القرارات المهمة	٤١,٥	١١,٦	٤٦,٩
٣٦ - يصعب عليّ أن افعل أشياء روتينية أكرهها	٦٠,٦	١٤,٧	٢٤,٧
٤٠ - لكي أتجنب عمل الأشياء أنفق وقتاً أطول مما يلزمي لتنفيذها	٥٨,٩	١٥,٨	٢٥,٣
٤٤ - يجب على المرء أن يعلن التمرد ضد فعل الأشياء البغيضة - مهما كانت ضرورية - إذا كان فعلها بغيضاً حقاً	٧٣,٢	١٨,٤	٨,٤
٤٥ - لا أتحمل المجازفة	٤٧,٩	١٦,٨	٣٥,٣
٤٧ - أكره تحمّل المسؤولية	٢٣,٧	٨,٩	٦٧,٤
رابعاً - طلب التأييد			
٤٨* - لست فعلاً في حاجة لرضا الناس عني مع أنني أحب رضاهم	٥٠,٠	١٢,٧	٣٦,٨
٥ - أريد أن يحبني الجميع	٩٠,٠	٥,٨	٤,٢

بنود المقياس	موافق	لا أدري	معارض
٢١ - غالباً ما يقلقني كيف أكون مقبولاً لدى عامة الناس	٥٨,٤	١٠,٥	٣١,١
٢٣ - أكره أن أواجه الفشل في أي شيء	٧٤,٧	٦,٨	١٨,٥
٣٧ - من المهم بالنسبة لي أن يرضى الآخرون عني	٦٧,٤	٩,٥	٢٣,١
٤٣ - صورتك لدى الآخرين هي الشيء الأهم	٥١,٠	١٠,٠	٣٩,٠
٥٠ - يساورني قلق شديد حول ما يشعر به الناس تجاهي	٤١,٦	١٤,٢	٤٤,٢
خامساً - انعدام المسؤولية عن الانفعالات			
١٢* - لا يستمر الإنسان في الغضب أو الحزن لفترة طويلة ما لم يُبق نفسه أسيراً لهذه المشاعر	٨٨,٥	٧,٣	٤,٢
١٥* - يستطيع الفرد أن يكون سعيداً تحت أي ظرف كان إذا شاء ذلك	٦٩,٤	٩,٠	٢١,٦
١٧* - ليس هناك شيء مزعج بذاته بل بطريقة تفسير الفرد له	٦٥,٨	١٠,٥	٢٣,٧
٣٠* - الناس لا تزعجهم الأوضاع بل تزعجهم مواقفهم تجاهها	٥٨,٤	٢٤,٢	١٧,٤
٤٢* - لا يوجد سبب يجعل المرء حزينا لفترة طويلة جداً	٧٠,٥	١٠,٥	١٩,٠
٤٦* - الإنسان يجلب المتاعب لنفسه بنفسه	٧١,٦	١٤,٧	١٣,٧
٤٩* - الناس التعساء هم أنفسهم المسؤولون عن تعاستهم	٤٣,٧	١٧,٩	٣٨,٤

* الفقرات المشار إليها بنجمة تمثل المعتقدات العقلانية لدى الطالب الجامعي.

أولاً - القلق:

يكشف الجدول رقم ٤ عن وجود نسبة كبيرة من الطلبة الجامعيين الذين يميلون إلى إبراز مشاعر القلق حيال بعض الأمور المستقبلية (البند رقم ٢)، وترتبط هذه المحصلة مع نسبة الطلبة القلقين بخصوص بعض الأمور الجارية في الوقت الحاضر (٧٦,٣٪). وتتقلص هذه النسبة قليلاً حينما يتعلق الأمر بالأحداث أو الكوارث المحتملة مستقبلاً. وتؤيد هذه النتائج النسب المرتفعة للطلبة الذين يبدون ضيقاً حينما تسيّر الأمور بعكس مشيئتهم، أو ينزعجون من سلسلة الإحباطات اليومية، أو يخفقون في إبعاد مشاعر الخوف عن تفكيرهم.

ومن جانبٍ آخر، هناك نسبة من الطلبة الذين يفكرون تفكيراً عقلانياً، حيث إنهم لا يقلقون إذا عجزوا عن منع حدوث الأشياء، وتصل نسبتهم إلى ٣٣,٧٪ من أفراد العينة البحثية مقابل ٥٣,٣٪ من الطلبة الذين لا يشاطرونهم المشاعر ذاتها. وتزداد هذه النسبة حينما يتعلق الأمر بالأخطار المتوقعة مستقبلاً، أو بالتعامل الهادئ تماماً مع الأمور الحياتية، أو الابتعاد عن التفكير في الموت في حرب نووية.

ثانياً - التعصب:

تشير النتائج الموضحة في جدول رقم ٤ إلى أن الغالبية العظمى (٩٦,٣٪) من الطلبة الجامعيين يطالبون الناس بالمزيد من الحزم في الالتزام بالقواعد الأخلاقية، وينادون بضرورة المعاقبة الشديدة للأشعار على ذنوبهم، ويرون أن فئة كبيرة من البشر مذنبية بسبب ممارساتها الخارجة عن حدود الأخلاق المجتمعية، ولهذا يرتئون إنزال العقوبة الصارمة بالممارسات المنافية للأخلاق العامة التي لا يجوز إطلاقاً إثارة الشكوك في مضمونها.

إلا أن غالبية أفراد العينة (٨٠,٠٪) يعتقدون أيضاً أن كثيراً من الناس الأشعار يفلتون من العقوبة التي يستحقونها، وأن الخوف من العقوبة يساعد

البشر على أن يغلبوا الصفات الطيبة في طباعهم، وأن معاقبة الذات على الأخطاء التي اقترفها الإنسان كفيلا بعدم تكرارها في المستقبل. وتتصور غالبية الطلبة المشاركين في الدراسة (٨٤,٢٪) أن الأشخاص الذين يرتكبون الأخطاء يستحقون اللوم الموجه لهم، فالفرد نفسه، بحسب اعتقاد أكثر من نصف الطلبة الجامعيين، مطالب بتوجيه اللوم القاسي للذات على جميع الأخطاء التي ارتكبتها، غير أن ثلث أفراد عينة البحث يرون خلاف ذلك.

إن تقديم العون للآخرين هو الركن الأساسي للحياة: هذا ما تعتقده الأغلبية العظمى من الطلبة الجامعيين (٨٧,٩٪)، فهو شرط ضروري لمواجهة اللحظات البغيضة في الحياة. ولأن الطلبة يتصورون أن توقع ضرورة التكافؤ بين الزوجين يتمشى مع المنظور الواقعي، فإن نسبة كبيرة منهم تنفي وجود طريقة صحيحة واحدة فقط لعمل الأشياء.

ثالثاً - تجنب المشكلات:

ينادي نحو ثلاثة أرباع الطلبة الجامعيين (٧٣,٤٪) بضرورة التمرد ضد فعل الأشياء البغيضة، والتي يسعون لتحاشيها، خصوصاً إذا اتخذت صبغةً روتينيةً مملّةً بسبب صعوبة أدائها. وضمن هذا السياق، يفكر أكثر من نصف المفحوصين (٥٨,٩٪) في اتباع أساليب لتجنب عمل الأشياء، مع أن هذا يكلفهم وقتاً أطول من الوقت اللازم لتنفيذها. وفي المقابل، فإن نسبة الطلبة الذين يتصرفون بمنطق عقلاني، ويؤدون الأشياء المطلوبة حتى لو كانت بغيضة، لا تصل إلى الثلث. وينسحب السلوك البعيد عن العقلانية على المسائل المتصلة بالمسؤولية، واتخاذ القرار. فمع أن الغالبية الساحقة من الطلبة الجامعيين يتضايقون عند مواجهة الأزمات الحياتية، ويتصدى كثير منهم لمشكلاتهم الذاتية، ويرغب قرابة الثلثين في تحمل أعباء المسؤولية، إلا أن القدرة على اتخاذ القرارات الهامة في حينها موجودة لدى نسبة لا تصل حتى إلى النصف (٤٦,٩٪)، ناهيك أن (٣٥,٣٪) فقط منهم على استعداد بشكل عام للإقدام على المجازفة، ومن ثم مواجهة عواقبها.

رابعاً - طلب التأييد:

تبين النسب المئوية المدونة في الجدول رقم ٤ أن قرابة نصف الطلبة الجامعيين (٥٠,٥%) المشاركين في الدراسة الحالية مقتنعون بأنهم ليسوا بحاجة لأن يرضى الآخرون عنهم، وهو ما يصب في خانة التفكير العقلاني. وعلى النقيض من ذلك، تشد الغالبية الساحقة من الطلبة محبة الجميع، ويكرهون مواجهة الفشل، فرضا الناس بالنسبة لهم، وصورتهم لدى الغير هي الأهم. ولذلك يساورهم قلق بشأن كيفية الظهور للناس بصورة مقبولة، مع أن نسبة لا يستهان بها منهم (٤٤,٢%) غير قلقة بما يشعره الناس تجاهها، مقابل (٤١,٦%) من الطلبة الجامعيين الذين تهمهم مشاعر الآخرين نحوهم.

خامساً - انعدام المسؤولية عن الانفعالات:

يتخذ الطلبة الجامعيون مواقف عقلانيةً حيال العواطف والانفعالات الشخصية. فالغالبية العظمى منهم (٨٨,٥%) ترى بأن رغبة الفرد في البقاء أسيراً لمشاعر الكآبة هي التي تدفعه للحزن الممتد، فليس هناك سبب يدعو المرء لأن يكون رهينةً لأحزانه، طالما أنه هو الذي يجلب المتاعب لنفسه بنفسه. ويتصور طلبة الجامعة أن الإنسان يستطيع أن يكون سعيداً تحت أي ظرفٍ كان متى ما أراد ذلك، فلا يوجد شيء مزعج في حد ذاته، بل إنه يشكل إزعاجاً للفرد بحسب الطريقة التي يفسره بها، والناس لا تزعجهم الأوضاع ذاتها، بل تزعجهم مواقفهم الخاصة بشأنها، فالتعساء من البشر هم أنفسهم المسئولون عن تعاستهم.

مناقشة النتائج:

أظهرت نتائج هذا البحث أن قائمة المعتقدات اللاعقلانية أداة صادقة وثابتة في تحديد معدل درجة انتشار الأفكار اللاعقلانية في الوسط الجامعي، بهدف تال ألا وهو اتخاذ القرارات المناسبة لرفع مستوى العقلانية في تفكير الطالب.

كما بينت النتائج المستخلصة من هذا البحث أن الطلبة الجامعيين يفكرون بمنطق أقرب إلى العقلانية في الأمور المتصلة بعواطفهم وانفعالاتهم. فالغالبية منهم تعتقد أن الفرد يستطيع التحكم في مواقفه وردود أفعاله تجاه المواقف العصبية على نحوٍ يمكّنه من السيطرة عليها، ويجعله سعيداً في مختلف الظروف، أيّاً كان مستوى حدتها وتأثيرها. وهذا من الناحية السيكلوجية يعني أن الإنسان قادر على تحقيق السعادة لنفسه بمجهوده الذاتي، بصرف النظر عن طبيعة الظروف المحيطة، ودرجة تأثيرها على قراراته وتصرفاته.

غير أنها أبرزت أيضاً مظاهر متعددة للتفكير اللاعقلاني في أوساط الطلبة الجامعيين. فأغلبية الطلبة المشتركين في الدراسة تهيمن عليهم مشاعر القلق الزائد، والضيق الناجم عن مسلسل الإحباط اليومي، وهم متحمسون لتوجيه اللوم الشديد للأفراد المخطئين، وإنزال أقصى العقوبة بالأشخاص المخالفين للقواعد الأخلاقية التي لا يجوز - من وجهة نظرهم - الجدل بشأن مضامينها الظاهرة والخفية.

وتتفق هذه النتائج إلى حدٍ بعيدٍ مع الدراسة المشتركة للريحاني وحمد (١٩٨٩) التي أوضحت أن الطلبة الجامعيين الأردنيين ينزعون نحو تضخيم الأمور، ويسعون لتحاشي تحمّل المسؤولية في مواجهة الصعاب، ويرون أن سير الأمور بخلاف ما يتمنى المرء مصيبة فادحة، وأن قيمة الفرد تأتي من إنجازه لأعماله بشكلٍ يتصف بالكمال.

ولتفسير هذه النتائج لا بد من أن نأخذ في الحسبان أن أفراد العينة البحثية ينتمون لبيئة اجتماعية وثقافية تسود فيها عادات المجتمع الشرقي، وتقاليد الموروثة، وبالتالي من الطبيعي أن يتوقع المرء تجانس الرؤى لديهم بشأن المسائل العامة، وبالأخص تلك التي تلامس جوهر المعتقدات المتأصلة

لديهم، وترسّخت في منظومة القيم الاجتماعية والدينية التي درجوا على احترامها منذ سنوات الطفولة، وغدت عنصراً محدداً لمسارات التفكير المتاحة لديهم.

إن المعتقدات اللاعقلانية تتكون وتنمو وترسخ في بيئة اجتماعية مشبعة بمفاهيم ومقولات قلما يتم التشكيك فيها للتأكد من مدى ملاءمتها للواقع الفعلي لسير الأحداث اليومية، ومدى انسجامها مع إيقاع العصر الذي يفرض على الفرد رؤية الأشياء والأحداث من منظور نسبي، ومواكبة التغيرات المستمرة التي تطرأ على المفاهيم، والتي قد تقلبها إلى نقيضها.

فالمفاهيم المجردة العامة كالحق، والكمال، والمساواة، والديموقراطية.. الخ تشكلها منظومة القيم التي تولدها الظروف الاجتماعية التي يعيشها الطالب، وتجدها دعماً في مضمون المقررات الدراسية التي تعمل بدورها على ترسيخها في الذاكرة والوجدان بوصفها حقائق نهائية غير قابلة للمناقشة، وذلك من خلال نشر ثقافة الصمت والطاعة في الحرم الجامعي، والتي تمثل أرضاً خصبة لتكوين التصورات اللاعقلانية (Al-Musawi, Al-Hashim, & Karam, 2003).

وبالنتيجة تتحول هذه المفاهيم إلى معايير مرجعية يستند إليها الطالب في الحكم على الأحداث والممارسات من منظور يبتعد عن متطلبات التطور التقني والعلمي، وينطلق نحو فضاء الخيالات والأحلام الوهمية بمجتمع فاضل لا مكان فيه للخطأ والفسل، وممارسة الأشياء البغيضة للذات، فصورة الفرد لدى الآخرين، وكسب محبة الجميع ورضاهم، هي الأمور الأكثر أهمية التي يُحاسب الفرد عليها في المجتمع في نهاية المطاف.

ولا شك أن أساليب التنشئة الاجتماعية والأسرية تؤدي دوراً محورياً في تشكيل ملامح شخصية الطالب، وتكوين معتقداته الأساسية التي يسترشد بها في الحكم على الأحداث والممارسات اليومية، والتي تخط له مساراً ثابتاً يتحرك فيه باتجاه واحد، وضمن حدود ترسمها منظومة التقاليد والقيم والأعراف

المجتمعية التي لا تخلق أمامه بدائل أخرى للتفكير والممارسة، فتحصره في دائرة التفكير اللاعقلاني ذي الخيارات المحددة سلفاً، وتجعله أسيراً لمشاعر القلق والاكتئاب المعرضة للانتشار السريع في الوسط الجامعي (Al-Musawi, 2001).

ولعل هذه المقاربة تمكنا من تمحيص آراء الطلبة الجامعيين، واستيعاب تصوراتهم التي عبروا عنها في إجاباتهم عن فقرات قائمة المعتقدات اللاعقلانية. وضمن هذا السياق يمكننا أن نستوعب الأسباب التي تجعل الطالب شخصاً سلبياً يخشى المجازفة، ويتجنب المشكلات، ويعتقد بأن الأفعال "الصحيحة" غير قابلة للأخذ والرد، وأن استرضاء الجميع هو أنجع السبل لتحقيق الأمان النفسي، والرضا عن الذات والآخرين، حتى لو قاد ذلك إلى تقييد حرية الرأي، وتقليص القدرة على اتخاذ القرار، خصوصاً في أوقات الشدة والأزمات.

إن سيرورة الحياة الجامعية، ومتطلباتها التي تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم بفعل انتشار ثقافة العولة، تطرح تحدياً واضحاً أمام الطالب الجامعي: إما الانغلاق على الذات من خلال تبني منظومة مفاهيم تركز التفكير اللاعقلاني المحدود، وتسد الطريق أمام خلق شخصية طلابية متوازنة، وقادرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية؛ أو الانفتاح على أفكار الآخرين، ومحاورتهم بقصد إيجاد القواسم المشتركة المؤسسة لنمط التفكير العقلاني الذي لا يرتضي الأحكام المطلقة، بل يجعل الطالب طرفاً متفاعلاً مع هموم مجتمعه، ينشد التغيير، ويلاحق المستجدات العلمية، ويكون رؤاه الخاصة التي لا تقبل الجمود، والتعصب، والانغلاق الفكري.

الخلاصة والتوصيات:

في ضوء دلالات الصديق والثبات يمكن القول بأن قائمة المعتقدات اللاعقلانية تتميز بخصائص سيكومترية تبرّر جودتها في تحديد معدلات

التفكير اللاعقلاني في أوساط الطلبة الجامعيين، ومن ثم تعرف سماتهم الوجدانية والعاطفية، ومساعدتهم على السيطرة على الانفعالات، وضبط المشاعر، وتوسيع دائرة الخيارات، والانفتاح على آراء الآخرين.

إن تعرّف الحالة النفسية والانفعالية للطلاب الجامعي يساعد المربين على ابتكار الوسائل والطرق الكفيلة بدفعه إلى تحقيق مزيد من الإنجازات على صعيد التحصيل الجامعي، وتنمية سمات مهمة لديه كالثقة بالنفس، والقدرة على التعامل مع الأحداث، وهو ما أكدته عديد من الدراسات التي رصدت الدور السلبي لمشاعر القلق الزائد والعصاب في تشكيل شخصية الطالب في المدرسة والجامعة (عطية والعقاد، ٢٠٠٠؛ الموسوي، ١٩٩٧).

إن المقياس المطور في هذه الدراسة يمثل مكملاً طبيعياً لمقاييس التفكير اللاعقلاني في الأدبيات العربية (الريحاني، ١٩٨٥؛ الشافعي، ١٩٩٩؛ غنيم، ٢٠٠٢)، وتتجلى أهميته في إمكانية استخدامه للكشف عن معتقدات الطالب الجامعي، وقدرته على تحمل المسؤولية، واتخاذ القرار في الظروف الصعبة، وكشف الأساليب التي يتبعها للتصدي للمشكلات اليومية، ومواجهتها في ظل تفاقم الضغوط النفسية والاجتماعية التي تسببها ظاهرة اللهاث الدائم خلف التقديرات العالية على حساب جودة إتقان المقررات الدراسية، وذلك أملاً في الحصول على وظيفة تلبي جزءاً من طموحاته الشخصية (الموسوي، ٢٠٠٣).

وضمن هذه الرؤية يمكن أن يُوصى بأن تقوم مؤسسات التعليم العالي في دول الخليج العربي والمنطقة العربية بتطبيق المقياس المطور في هذه الدراسة إلى جانب المقاييس العربية للتفكير اللاعقلاني، والإفادة من نتائج التطبيق في أغراض الإرشاد التربوي.

Content Analysis of Irrational Beliefs of University Students Using the Arabic Version of Irrational Beliefs Inventory (IBI)

Dr. Nu'man M. Al-Musawi

Department of Psychology - College of Education,
University of Bahrain

Abstract

The aim of this study is to analyze the content of irrational thinking among University students by administering the Arabic Version of the Irrational Beliefs Inventory (IBI) (Koopmans, et al., 1994). The author translated the IBI into Arabic, and the New measure was validated on a sample of 390 students enrolled at the University of Bahrain. Findings indicate that the items of the developed measure represent the same initial dimensions of the IBI. The subsequent analysis of the results reveal five distinctive features of irrational thinking: Anxiety, Rigidity, Problem Avoidance, Need for Approval, and Emotional Irresponsibility. In the light of these findings, the author suggests that institutions of higher education in Arab countries utilize, among others, the Arabic Version of IBI for the purposes of educational counseling.

قائمة المراجع

أولا - المراجع العربية:

- ١ - الريحاني، سليمان (١٩٨٥). تطوير اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية. مجلة دراسات العلوم التربوية، ١٢ (١١)، ٧٧ - ٩٥.
- ٢ - الريحاني، سليمان (١٩٨٧). الأفكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الأردنية وعلاقة الجنس والتخصص في التفكير اللاعقلاني. مجلة دراسات، ١٤ (٥)، ١٠٣ - ١٢٤.
- ٣ - الريحاني، سليمان وحمد، نزيه، وأبو طالب، صابر (١٩٨٩). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالاكْتئاب لدى عينة من طلبة الجامعة الأردنية. مجلة دراسات العلوم التربوية، ١٦ (٦)، ٣٦ - ٥٦.
- ٤ - حمدي، نزيه؛ وأبو حجلة، نظام؛ وأبو طالب، صابر (١٩٨٨). البناء العاملي ودلالات صدق وثبات صورة معربة لقائمة بيك للاكتئاب. مجلة دراسات، ١٥ (١)، ٣٠ - ٤٠.
- ٥ - الشافعي، إبراهيم (١٩٩٩). اختبار التفكير العقلاني واللاعقلاني. القاهرة: دار النهضة العربية.
- ٦ - الشيخ، محمد (١٩٩٠). الأفكار اللاعقلانية لدى الأمريكيين والأردنيين والمصريين: دراسة عبر ثقافية في ضوء نظرية أليس للعلاج العقلاني والانفعالي. بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية بالمنصورة، ٢٢ - ٢٤ يناير، الجزء الأول، ٢٦٥ - ٢٨٣.
- ٧ - عطية، أشرف والعقاد، عصام (٢٠٠٠). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالدوجماتية والمرونة والتصلّب والرفض الوالدي لدى شباب جامعة

- الزقازيق وجنوب الوادي. مجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٠ (٢٥)، ٧٩ - ١١٩.
- ٨ - غنيم، محمد (٢٠٠٢). أثر المعتقدات اللاعقلانية والتخصص الأكاديمي على الضغط النفسي للمعلمين: دراسة عبر ثقافية في مصر والسعودية. المجلة التربوية (جامعة الكويت)، ١٦ (٦٤)، ١٧٥ - ٢١٣.
- ٩ - الموسوي، نعمان (١٩٩٧). دراسة استجابات طلبة جامعة البحرين لرسوم اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي وعلاقتها بمتغيري الجنس والتحصيل، دراسات، ٢٤ (١)، ١ - ٢١.
- ١٠ - الموسوي، نعمان (٢٠٠٣). أثر برامج التربية العملية في كلية التربية بجامعة البحرين في تغيير معتقدات الطلبة بشأن عمليات التدريس والتعلم. البحرين: مطبعة جامعة البحرين.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

- 1 - Al-Musawi, N. M. (2001). Psychometric properties of the Beck Depression Inventory -II with University students in Bahrain. **Journal of Personality Assessment**, 77, 568-579.
- 2 - Al-Musawi, N., Al-Hashem, A., & Karam, E. (2003). The role of the Colleges of Education in developing human values among University students in Bahrain and Kuwait. **Journal of the International Society for Teacher Education**, 7, 39-47.
- 3 - Berger, E. M. (1974). Irrational self-censure: The problem and its correction. **The Personnel and Guidance Journal**, 53, 193-198.
- 4 - Berger, E. M. (1982). Self-devaluation in College Students. **Journal of Rational Living**, 17, 23-25.
- 5 - Brislin, R. W. (1970). Back translation for cross-cultural research. **Journal of Cross-Cultural Psychology**, 1, 185-216.
- 6 - Bryant, F. B., & Yarnold, P. R. (1995). Principal-components analysis and exploratory and confirmatory factor analysis. In: L. Grimm & P.

- Yarnold (Eds.), **Reading and understanding multivariate statistics** (pp. 99-136). Washington, DC: American Psychological Association.
- 7 - Comrey, A. L. (1988). Factor-analytic methods of scale development in personality and clinical psychology. **Journal of Consulting and Clinical Psychology, 56**, 754-761.
 - 8 - Cramer, D., & Kupshik, G. (1993). Effect of rational and irrational statements on intensity and "inappropriateness" of emotional distress and irrational beliefs in psychotherapy patients. **British Journal of Clinical Psychology, 32**, 319-325.
 - 9 - Ellis, A. (1962). **Reason and emotion in psychotherapy**. New York: Lyle-Stuart.
 - 10 - Ellis, A. (1994). Post-traumatic stress disorder (PTSD): A rational emotive behavioral theory. **Journal of Emotive and Cognitive Behavior Therapy, 12**, 3-25.
 - 11 - Eysenck, H. J., & Eysenck, S. B. G. (1975). **Manual of Eysenck Personality Questionnaire**. London: Hodder & Stoughton.
 - 12 - Floyd, F., & Widaman, K. (1995). Factor analysis in the development and refinement of clinical assessment instruments. **Psychological Assessment, 7**, 286-299.
 - 13 - Goldberg, D. P., & Williams, P. (1990). **A User's Guide to the General Health Questionnaire**. Berkshire: NFER-NELSON.
 - 14 - Gorsuch, R. L. (1997). Exploratory factor analysis: Its role in item analysis. **Journal of Personality Assessment, 68**, 532-560.
 - 15 - Himle, D. P., Hnat, S., Thyer, B., & Papsdorf, J. D. (1985). Factor structure of the Rational Behavior Inventory. **Journal of Clinical Psychology, 41**, 368-371.
 - 16 - Jones, R. (1969). A factored measure of Ellis' irrational beliefs system with personality maladjustment correlates. **Dissertation Abstracts International, 29** (II-B), 4379-4380. (University Microfilms No. AAC 69-6443).
 - 17 - Kienhorst, C. W., Bout, J. V., & Wilde, E. J. (1993). Does the Rational Behavior Inventory (RBI) assess irrationality or emotional distress? **Personality and Individual Differences, 14**, 375-379.

- 18 - Koopmans, P. C., Sanderman, R., Timmerman, I., & Emmelkamp, P. M. (1994). The Irrational Beliefs Inventory (IBI): Development and psychometric evaluation. **European Journal of Psychological Assessment**, 10, 15-57.
- 19 - Linn, R. L., & Gronlund, N. E. (1995). **Measurement and assessment in teaching**. Upper Saddle River, New Jersey: Merrill.
- 20 - Lohr, J. M., & Bonge, D. (1982). The factorial validity of the Irrational Beliefs Test: A psychometric investigation. **Cognitive Therapy and Research**, 6, 225-230.
- 21 - Malouff, J. M., & Schutte, N. S. (1986). Development and validation of a measure of irrational beliefs. **Journal of Consulting and Clinical Psychology**, 54, 860-862.
- 22 - Nitko, A. J. (1996). **Educational assessment of students** (2nd ed.). Englewood Cliffs, New Jersey: Merrill.
- 23 - Shorkey, C. T., & Whiteman, V. L. (1977). Development of the Rational Behavior Inventory: Initial validity and reliability. **Educational and Psychological Measurement**, 37, 527-534.
- 24 - Vandervoort, D., Divers, P. P., & Madrid, S. (1999). Ethno-culture, anxiety, and irrational beliefs. **Current Psychology**, 18, 287-293.